من تاريـخ الزي التقليـدي الموريتانـي (أزيـاء البيضـان نمـوذجـا)

سيد أحمد محمد سالم أمبيريك
طالب دكتوراه: مكونة التاريخ
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة نواكشوط

تعد الملابس التقليدية من أهم الرموز الثقافية للشعوب، وهي تختلف من مجتمع إلى آخر حسب ظروفه المناخية، وكذا وضعه الاقتصادي؛ فاللباس التقليدي من أهم المقومات التي تبرز مدى تمسك الفرد بهويته وتراثه، حيث يعطينا أفكارا عديدة عن من يرتديه، فهو جزء من هويته وتاريخه، وهو تعبير ملموس لانتمائه واختياراته في حياته، والكثير من الشعوب لا تزال تتمسك بعاداتها وتراثها المتعلق بالملبس، لما لذلك من أهمية في تحديد الهوية ومدى الارتباط بالمكان والزمان، وقد عمد كل من يحاول التأثير على علاقة الناس بتاريخهم وأرضهم إلى تغيير عاداتهم في اللباس، ومنه اهتمام الدول الكولونيالية باللباس التقليدي للأمم التي استعمروها، وخلخلة ارتباطهم بهويتهم وأوطانهم، من خلال التأثير على أزياءهم شكلا ومضمونا.

واللباس التقليدي هو موروث وتراث يختلف في تفاصيله وألوانه وطرق لباسه من شعب لآخر، ومسألة التمسك به عبر الأجيال المختلفة، ما هي إلا انعكاس لمدى تشبث هذه الشعوب بالأرض والتاريخ، وما الموريتانيون إلا مثال على ذلك، ومن هذا المنطلق كان البحث بعنوان:

"من تاريـخ الزي التقليـدي الموريتانـي (أزياء البيضان نموذجا)"

والزي التقليدي هنا نعني به مجموع الألبسة التي توارثها بيضان موريتانيا وحافظوا عليها جيلا بعد جيل، سواء كانوا يلبسونها للستر أو لحمايتهم من الحر والصقيع والغبار ونحو ذلك مثل: أحايك، أفروال، البرنس، الدراعة، الملحفة، واللثام...، أو كان لباسهم لها لغرض الزينة نحو: أسبينية وغيرها.

وقد اعتمدنا في هذا العمل على مجموعة من مصادر الفترة الوسيطة مثل: اليعقوبي، ابن حوقل، البكري، ابن الأثير، النويري، ابن خلدون، وغيرهم، ومصادر للفترة الحديثة مثل: اليدالي، مونغو بارك (MungoPark)، موليين (Mollien)، كايي(Caillé)، ماج (Mage)، كاميلدولز(CamilleDouls)، وفرير جان (FrèreJean)...، هذا بالإضافة إلى عدة مراجع منها: ابن حامدن، والناني ولد الحسين وغيرهما.

وإشكالية الموضوع هي: اللباس المصدر التاريخي الصامت، كيف نستنطقه من أجل معرفة أحوال القوم؟ أي: ما الذي يمكننا معرفته عن أحوال البيضان الموريتانيين من خلال ما يلبسون؟

ولدراسة هذه الإشكالية سوف نتطرق لمجموعة من النقاط من ضمنها: ما هي جذور هذا الزي؟ ما هي أنواعه وأشكالـه؟ كيف كان القوم يلبسونه؟ وإلى أي حد كان يستجيب لحاجات لابسيه؟

وسوف نعالج الموضوع من خلال محاور أربع، الأول خاص باللثام، والثاني عن الدراعة، والثالث للملحفة، والرابع لباقي الأزياء التقليدية التي عرفها البيضان في موريتانيا عبر تاريخهم.

أولا: من تاريـخ اللثـام أو العمامة

اللثام أو العمامة هو ثوب رجالي عبارة عن قطعة من القماش تبلغ في طولها نحو الثلاثة أو الأربعة أمتار، وهي مشابهة للوشاح، وتسمى أيضا عند البيضان باسم "الحولي"، وتلف هذه القطعة حول الرأس، وأحيانا تشمل الوجه كله، باستثناء العينين؛ خاصة عند هبوب رياح السموم، والعواصف الرملية ونحوها[1]

وقد ارتبط القوم منذ القدم باللثام حتى أصبح ميزة لهم عن باقي الإثنيات من ساكنة المنطقة، حتى عرفوا ب"الملثمين" واشتهرت أرضهم ب"بلاد الملثمين"[2]، فيقول اليعقوبيفي كتابه البلدان عن أنبية من صنهاجة الصحراء بأنهم يتشحون بثيابهم ولا يلبسون قمصا، وأن هؤلاء القوم"**شأنهم كلهم أن يتلثموا بعمائمهم سنة فيهم**"[3]، مما يفهم منه أنها عادة قديمة عندهم،وفي إطار وصفه لمسوفة الصحراء وميزة اللثام لديهم يقول ابن حوقل:"**لم ير لأحدهم ولا لصنهاجة مذ كانت من وجوههم غير عيونهم، وذلك أنهم يتلثمون وهم أطفال وينشؤون على ذلك**"[4]، ويقول البكري عن صنهاجة الصحراء بوجه عام أن جميع قبائلهم"**يلتزمون النقاب، وهو فوق اللثام حتى لا يبدو منه إلا محاجر عينيه، ولا يفارقون ذلك في حال من الأحوال**"[5]، أما ابن خلدون في حديثه عن سكان المنطقة يقول بأنهم قبائل صنهاجية"**اتخذوا اللثام خطاما تميزوا بشعاره بين الأمم**"[6]

وبوجه عام ارتبطت صنهاجة في هذه البلاد باللثام ارتباطا قويا إلى درجة أنه حسب تعبير البكري ."**لا يميز رجل منهم وليه ولا حميمه إلا إذا تنقب، وكذلك في المعارك إذا قتل منهم القتيل وزال**

---

[1])افرير جان، **موريتانيا 1903 . 1911 قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان**، تقديم وتعليق: جنفييفديزيربفيليمن، ترجمه: محمدن بن حمينَّه، د د م ت ن، ص371.

[2]) ابن الحسين (الناني)، **صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م، ط1**، دار المدار الإسلامي، بيروت . لبنان، 2007، ص10.

[3]) اليعقوبي (أحمد بن إسحاق بن جعفر)، **البلدان**، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، د ت ن، ص199.

[4]) ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي)، **صورة الأرض**، مكتبة الحياة، بيروت . لبنان، 1992، ص 99.

[5]) البكري (أبو عبيد)**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، 1857، ص170.

[6]) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، صححه وأخرجه: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ص 1644.

قناعه لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع، وصار ذلك ألزم لهم من جلودهم"[1]، فلا يُعرف الرجل إلا من خلال شكل لثامه مما يفهم منه أن لكل شخص منهم طريقته في التلثم، وهو ما تؤكده رواية النويري حيث يقول بأن"**المقتول منهم في المعركة لا يعرفه أصحابه بوجهه بل بلثامه**"[2]، ويذكر أنهم من شدة تعلقهم باللثام"**لا يزيلونه ليلا ولا نهارا**"[3]

وقد تعددت الفرضيات التي تحاول تفسير ملازمة صنهاجة الصحراء للثام، حتى أصبح ميزة لهم عن باقي الأقوام، ومن ذلك ما ذكره صاحب كتاب الحلل الموشية، حيث يرجع ذلك إلى عامل أمني أصله أن أجداد الملثمين من حمير كانوا من أهل اليمن، وآمنوا بدين ملكهم، ولما مات نكّل بهم قومهم، ممن كانوا ينكرون عليهم معتقدهم، فسقطوا"**بين قتيل وطريد ومطلوب وشريد فعند ذلك تلثموا كفعل نسائهم في ذلك الزمان**"[4]، لكي يخفوا أنفسهم عن أعدائهم، وفروا بأنفسهم وانتقلوا من بلاد إلى أخرى، حتى وصلوا إلى المغرب الأقصى وأمنوا على أنفسهم به، فكان لهم وطنا"**وصار اللثام زيهم الذي أكرمهم الله به، ونجاهم لأجله من عدوهم، فاستحسنوه ولازموه وصار زيا لهم ولأعقابهم لا يفارقونه إلى هذا العهد**"[5].

ويرجع ابن الأثير هذه العادة إلى ضرورة تكيف القوم مع بيئتهم الصحراوية القاسية، فاللثام يقيهم حر الشمس وصقيع البرد، ويحميهم من رياح السموم، والغبار، والعواصف الرملية ونحو ذلك، كما أنه يساهم بشكل كبير في تحمل العطش، وحبس الرطوبة في أجسادهم أكبر وقت ممكن، فابن الأثير يقول بأن القوم"**كانوا قبل أن يملكوا**[المغرب]**يتلثمون في الصحراء من الحر والبرد مثلما يفعل العرب**"[6]، كما أنه يرى سببا وجيها آخر لهذه العادة، يعود إلى خدعة حربية استخدمها اللمتونيون ضد عدو لهم، لما أراد الهجوم على الحمى منتهزا غياب الرجال المحاربين، وانشغالهم في غارة على بعض القبائل، ولم يبق في القرية سوى الشيوخ والنساء والأطفال، فأشار كبار السن على"...**النساء أن يلبسن ثياب**

---

[1]) البكري، مصدر سبق ذكره، ص170.

[2])النويري(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج24، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص145.

[3])النويري، نفس المصدر السابق، ونفس الصفحة.

[4]) مجهول، **كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق: سهيل زكّار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979، ص18.

[5]) **كتاب الحلل الموشية**، نفس المصدر السابق،ص19.

[6]) ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد)، **الكامل في التاريخ**،ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، ص330.

الرجال ويتلثمن، ويضيقنه حتى لا يعرفن، ويلبسن السلاح"[1]، ففعلن ذلك، وكانوا كثرا، ولما دنا منهم العدو ظنهم رجالا، فتوجس منهم خيفة، فرجع عنهم واكتفى بجمع الأنعام التي كانت في المرعى، وأثناء ذلك رجع المحاربون اللمتونيون من غارتهم، فأدركوا العدو وقتلوا منه الكثير"**فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه، فلا يعرف الشيخ من الشاب، فلا يزيلونه ليلا ولا نهارا**"[2]

ويقول ابن خلكان أن من تلثموا هم رجال لمتونة، وليست نسائها، وذلك لكي ينصبوا كمينا لأعدائهم أولائك، والذين كانوا دوما يغيرون على الحي في غيابهم، فيأخذون المال والحريم، فأمرهم بعض الشيوخ الحكماء"**أن يبعثوا النساء في زي الرجال إلى ناحية، ويقعدوا هم في البيوت ملثمين في زي النساء**"[3]، حتى إذا قدم عليهم العدو ظنا منه . كعادته . أن الحي خال من الرجال، بادروا بمهاجمته قبل أن يفهم الحيلة"**ففعلوا ذلك، وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم، فلزموا اللثام تبركا بما حصل لهم من الظفر بالعدو**"[4].

أما ابن حوقل فإنه يرجع المسألة إلى الثقافة الاجتماعية السائدة في ذلك الوقت، والتي ينظر أصحابها إلى أن"**الفم سوأة تستحق الستر كالعورة**"[5]، نظرا لما يخرج منه، والذي هو"**عندهم أنتن مما يخرج من العورة**"[6]، وعار عندهم أن ترى أفواههم، إلى درجة أنهم . حسب البكري ."**يسمون من خالف زيهم هذا من جميع الناس أفواه الذباب**"[7]، ولحرص القوم على ستر الفم كان أحدهم لا يأكل ولا يشرب إلا من تحت لثامه[8]، وإذا أراد أن يرتديه فإنه ينزوي عن الناس حتى لا يراه أحد، حتى أهله[9]، ويروي الذهبي في كتابه: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أن أحدهم كان له صديق بدمشق من

---

[1]) ابن الأثير، نفس المصدر السابق، ونفس الصفحة.

[2]) ابن الأثير، المصدر السابق، ص330.

[3]) ابن خلكان (أحمد بن محمد بن أبي بكر)، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، ج7، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978، ص129.

[4]) ابن خلكان، نفس المصدر السابق، ونفس الصفحة.

[5]) ابن حوقل، مصدر سبق ذكره، ص99.

[6]) ابن حوقل، نفس المصدر، ونفس الصفحة.

[7]) البكري، مصدر سبق ذكره، ص170.

[8])النويري، مصدر سبق ذكره، ص145.

[9]) حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1996، ص50.

صنهاجة اللثام، فدخل عليه مرة فوجده"**وقد غسل عمامته، وشد سرواله على رأسه، وتلثم به**"[1]، غير عابه لظهور سوأته، لأن الفم أكثر سوأة عنده، وفي قصة مشابهة يروي النويري أن شيخا من الملثمين بالمغرب بعد سقوط دولتهم هناك؛ شاهده أحدهم يغسل ثيابه في ضفة النهر"**وهو عريان، وعورته بارزة، ويده اليمنى يغسل بها والأخرى يستر بها وجهه، فقال له: استر عورتك بيدك، فقال: أنا ملثم بها**"[2]

ويذكر الدكتور والباحث الناني ولد الحسين في كتابه "صحراء الملثمين" أن هذه العادة عند القوم تعود بالدرجة الأولى إلى ارتباطهم ببعض المعتقدات السحرية التي كانت سائدة في مجتمعاتهم قبل دخولهم في الإسلام، إذ كانوا يؤمنون بأن الجن ينشرون الأمراض في الهواء، والسبيل الوحيد لانتقالها إلى الإنسان هو عبر الفم والأنف، لذلك كان لزاما عليهم أن يتلثموا، ويلازموه حتى في وقت النوم، وكان اللثام خاصا بالرجال دون النساء، لأن النساء كانت تربطهن . عن طريق السحر . علاقة قوية بأولئك الجن، لذلك كن آمنات من تلك الأمراض[3].

وإذا كان اللثام حاضرا في كتبالمؤرخين والجغرافيين العرب في القرون الوسطى، فإنه قد أخذ نصيبه من كتابات الفترة الحديثة والمعاصرة، فنجد الشيخ محمد اليدالي(ت1753م) في أمر الولي ناصر الدين يقول:"**أن عرب النقاب هم لمتونة لأن شعارهم التلثم والنقاب**"[4]، ويروي أنناصر الدين قال:"**لا يصلي بالتلثم إلا اللمتونيون**"[5]، فالتلثم عند المسلمين بوجه عام يكره أثناء الصلاة إلا لمن كان شعاره

---

[1]) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج34، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994، ص337.

[2])النويري، مصدر سبق ذكره، ص145.

[3]) ابن الحسين (الناني)، مرجع سبق ذكره، ص101.

[4]) اليدالي، (الشيخ محمد)، **نصوص من التاريخ الموريتاني (شيم الزوايا . أمر الولي ناصر الدين . رسالة النصيحة)**، تحقيق: محمذن ولد باباه، بيت الحكمة، تونس، 1990، ص139.

[5]) اليدالي، المصدر السابق، ص138.

التلثم كهؤلاء[1]، ويروي عن المحجوب الجكني (ت1690م)[2] أنه لما سئل عن نسب ناصر الدين أوبك(ت1674م)[3]، قال:"**هو من عرب النقاب**"[4]، يقصد لمتونة الصحراء.

ومن اليدالي إلى المستكشف الإنجليزي منغو بارك[5] فترة احتجازه في إمارة أولاد أمبارك نهاية القرن 18م، حينما يتحدث عن زي القوم، فيقول:"**ملابس المور في لُدَمَار لا تختلف إلا قليلا عن ملابس الزنوج**"[6]،ويبدو أنه في نقاط التلاقي بين البيضان وسودان جنوب الصحراء تكاد تتلاشى الاختلافات في الزي بين هذين المكونين؛ أو على الأقل هناك تشابه كبير فيها، إلى حد أن المرء من بعيد لا يكاد يميز بين البيضاني والسوداني، وذلك ما يشير إليه هذا المستكشف، غير أن هناك ميزة تكسر ذلك التشابه؛ هي العمامة التي اختص بها البيضان عن جوارهم من السودان، وفي وصف ذلك يقول منغو بارك أن البيضان:"**يلبسون العلامة المميزة لأتباع محمد: أي العمامة التي هي دائما من نسيج أبيض اللون**"[7] وقد ذكر قصة تؤكد ذلك، حصلت له ودليليه المرافقين له عندما اقتربوا من إحدى القرى السودانية حيث يقول:"**انزعج السكان عندما اقتربنا منهم؛ لأن أحد الدليلين المرافقين كان يحمل عمامة فظن أهل القرية أننا عصابة من قطاع الطرق البيضان، لكنهم ما لبثوا أن ذهب عنهم الروع**"[8] طبعا لما دنوا منهم أكثر فتبينوا أنهم غير بيضان.

---

[1]) اليدالي، المصدر السابق، ص139.

[2]) هو من علماء تجكانت ومن بيت الرئاسة فيهم.

[3]) هو أحد قادة حرب شربيه، كان يسعى في النصف الثاني من القرن 17م إلى تأسيس دولة إسلامية في الجنوب الغربي من موريتانيا، لكن مشروعه لم يكتمل، نتيجة لمجموعة من العقبات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية.

انظر: اليدالي، المصدر السابق، صص115 إلى 179.

وابن السعد (محمد المختار)، حرب شُرْبُبَّه أو أزمة القرن السابع عشر في الجنوب الغربي الموريتاني، ط2، 2008، صص101 إلى 116.

[4]) اليدالي، المصدر السابق، ص137.

[5]) هو مستكشف إنجليزي قام برحلة في جنوب غرب الصحراء، سنة 1795م، وتم احتجازه عدة أشهر في إمارة أولاد أمبارك (أهل أعمر ولد هنون ولد بهدل ولد محمد الزناكي).

[6]) إبن بوعليبه(محمد بن الغراب)، **من رحلات المستكشفين خلال القرن التاسع عشر إلى الإمارات العربية في بلاد الصحراء (رحلة مونغو بارك إلى إمارة أولاد أمبارك أهل أعمر ولد هنون ولد بهدل ولد محمد الزناگي**، جسور، انواكشوط، 2012، ص 115.

[7]) ابن بوعليبه، **رحلة مونغو بارك**، المصدر السابق، ص115.

[8]) إبنبوعليبه، **رحلة مونغو بارك**، المصدر السابق، ص 62.

واللثام أوالعمامة تعطي لصاحبها هيبة ووقارا في نظر الآخر، فنجد الرحالة ماج[1]في رحلته إلى تگانت منتصف القرن 19م، يصف شيخ قبيلة أهل أعل بأنه شيخ بشوش جميل المحيا"**والعمامة التي يرتديها كانت تساهم كثيرا في إضفاء مظهر جليل عليه**"[2]، وفي وصف مقارب للمستكشف كاميلدولوز[3]، أثناء أسره في قبيلة أولاد أدليمنهاية القرن 19م، يقول بأن ناقتين بيضاوينوصلتا للحي و"**يركبهما ملثمان من البيضان، ينبئ مظهرهما أنهما من طبقة متميزة من المجتمع**"[4]، وقد تأكد من صدق فراسته عندما استقبلهما أولاد أدليم بحفاوة كبيرة، وقاموا بتقبيل ثياب أحدهما.

وإن كانت العمامة في الغالب تقارب الأربعة أمتار فإنها في بعض الأحيان قد تزيد على ذلك، إذ يقول كاميلدولز في إطار التحقق من هويته إن كان مسلما أو نصرانيا، لما تقدم به رجال أولاد أدليم إلى الشيخ ماء العينين، فوصف لنا هذا الرحالة ما كان يلبسه الشيخ في ذلك الوقت، فيقول: "**كان مستور الوجه وعلى رأسه لثام كبير بشكل لا يصدق**"[5] وهذا التعجب يوحي إلى أنه بالفعل لثام كبير، أو على الأقل بالنسبة له مقارنة مع ما عرفه من لُثُمِ باقي البيضان.

وبدوره فرير جان[6] أثناء زيارته للشيخ سعد بوه، في النمجاط[7] يصف لنا هيأته بلباسه البسيط النظيف، وعمامته البيضاء التي تحتها شاشية، حيث يقول بأنه كان "**يخفي نصف وجهه تحت اللثام**"[8]، ورفقة كبولني أثناء زيارتهما باب ولد الشيخ سيديايقول لنا بأن الشيخ كان "**في ثيابه البيضاء واضعا عمامته وقد جلس** [...] **فوق إلويشأبيض**"[9]، محاطا بتلاميذه ويمسك بيده"**لحيته من تحت اللثام**"[10]، والذي يبدو

---

[1]) هو ملازم بحرية فرنسي قام برحلة استكشافية إلى تگانت نهاية سنة 1859م.

[2]) إبن بوعليبه(محمد بن الغراب)، **من رحلات المستكشفين خلال القرن التاسع عشر إلى الإمارات العربية في بلاد الصحراء (رحلات المستكشفين ماج ودولز وفنسان)**، جسور، انواكشوط، 2012، ص43.

[3]) مغامر ورحالة فرنسي، قام برحلة استكشافية إلى الصحراء الغربية سنة 1887م، دامت نحو الخمسة أشهر.

[4]) ابن بوعليبه، **رحلات المستكشفين ماج ودولز وفنسان**، المصدر السابق، ص 120.

[5]) ابن بوعليبه، **رحلات المستكشفين ماج ودولز وفنسان**، المصدر السابق، ص131.

[6]) هو رائد عسكري فرنسي ساهم بشكل كبير في احتلال موريتانيا، وخاض مغامرات ومعارك ضد الساكنة المقاومين، طيلة فترة مهامه العسكرية 1903 إلى 1911م، في هذه البلاد.

[7]) هي مدينة تقع في الجنوب الغربي لموريتانيا، وتعتبر هي عاصمة الطريقة القادرية الصوفية في تلك المنطقة وما جاورها.

[8]) افرير جان، مصدر سابق، ص 128.

[9]) افرير جان، نفس المصدر السابق، ص 216.

[10]) افرير جان، نفس المصدر السابق، ص 216.

أنه كان مشدودا بحيث"**برز منه أنفه الدقيق**"[1]، وبدا باب "**ذو البشرة النضرة كالراهب اليسوعي**"[2] في ذلك المشهد.

وأخيرا إذاكان اللثام كواحد من أهم أزياء البيضان في موريتانيا . قد تعددت وظائفه، وتنوعت ألوانه (أسود، أبيض، أزرق...)، واختلفت أسباب ارتباط القوم به، فما ذا عن الدراعة؟

ثانيا: من تاريـــخ الدراعـــة

الدراعة هي زي الرجال من البيضان في موريتانيا، وقد عرَّفها الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين بأنها: "**قميص واسع الكمين مفرط في العرض وقد يكون له جيب من أمام**"[3]، ويقول ابن حامدن: "**هي القميص الفضفاض ذو الكمين الواسعين**"[4]، وعنها يقول الدكتور والباحث سيدي أحمد بن أحمد سالم (الأمير):"**هي زي الرجال الشائع بموريتانيا وغيرها من مناطق البيضان، وهي عبارة عن ألبسة لها كمان واسعان**"[5]،ويضيف أن "**الدراعة في الأصل زي أفريقي**"[6]

وإن كانت الدراعة المعروفة عند البيضان أصلها إفريقي فإن هناك ما يدعو إلى القول بأن لها جذورا نابعة من المشرق الإسلامي، فالدراعة هي كلمة معربة آرامية المصدر، وهي من لفظة "Douro" وتعني: الجبة مشقوقة المقدم، وهي تجمع على "دراريع"[7]، وقد عرَفَها العرب ولبسوها،وهناك سمات تشابه بين الدراعة الموريتانية والدراعة القديمة عند أهل المشرق الإسلامي، فهي ثوب رجالي يستر الجسد كله ما عدا الرأس والقدمين، له أكمام، وجيبأمامي، ويلبس فوق القمص والسراويل[8]، كما أنها ثوب فضفاض، لذلك سميت ب "الفضفاضة" نسبة إلى صفتها، ومن ذلك ما قاله الطبريفي تاريخه

---

[1]) افرير جان، نفس المصدر السابق، ص 216.

[2]) افرير جان، نفس المصدر السابق، ص 216.

[3]) ابن حامدن(المختار)، **حياة موريتانيا ج2: الحياة الثقافية**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1990، ص 179.

[4]) ابن حامدن(المختار)، **حياة موريتانيا ج3: الحياةالجغرافية**، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1994، ص111.

[5]) ابن حامدن(المختار)، **حوادث السنين: أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها**، تحقيق: سيدي أحمد بن أحمد سالم، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 2012، ص 133، الهامش 6.

[6]) ابن حامدن، **حوادث السنين**، نفس المرجع السابق، ص 133، الهامش 6.

[7]) رجب عبد الجواد إبراهيم، **المعجم العربي لأسماء الملابس**، الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2002، ص 171.
انظر أيضا: رفائيل نخله اليسوعي، **غرائب اللغة العربية**، دار المشرق، بيروت، ط4، 1986، ص 181.
وكذلك: ابن منظور (محمد بن مكرم...)، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، د ت ن، ص 1361، مادة: درع.

[8]) عبيد (عبد الله بن محمدو الأحمدي)، **الدُّراعة والمِلحفة ثوبا الرجل والمرأة الموريتانيين**، العالمية للطباعة والنشر، ط1، 2003، صص28.-35.

من أن معن بن زائدة[1]، دخل على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور وعليه عمامة و"**دراعة فضفاضة**"[2]

وعند البيضان نجد فريرجان واصفا هيئة الأمير التروزي سيدي ولد محمد فال ولد سيدي، أثناء دخوله مدينة سين لويس يقول أنه ظهر "**بثيابه البيضاء الفضفاضة**"[3]، يقصد الدراعة، وكان قد تحدث عن هندامه قبل ذلك لما رآه لأول مرة في مركز أخروفة العسكري[4]، حيث يقول عنه "**إنه يلبس كسائر البيظانغشابة دراعة ذات أكمام عريضة وسروالا قصيرا يصل إلى الفخذ وكلاهما أبيض اللون**"[5].

والذي يظهر أن البيضان زادوا عرض الدراعة بقطعتين من القماش، واحدة في جانبها الأيمن، وأخرى في الأيسر، حتى أصبحت بهذه السعة، وكانت بالفعل "فضفاضة"[6]، وهي كانت قديما عند العرب بسيطة وضيقة لذلك يجعلون في أسفلها شقا من الأمام ومن الخلف أحيانا أخرى، وربما من الجهتين معا، وذلك من أجل تسهيل الحركة، خاصة أثناء ركوب الدواب من خيل وإبل ونحوها، ثم تطورت بعد ذلك وأصبحت أكثر سعة وأجمل في شكلها، وأصبح الخلفاء والقادة وميسورو الحال يلبسونها مطرزة بأشكال مختلفة[7]

والدراعة أهم لباس رجالي عند البيضان، ولم تكن محصورة في لبسها على العامة؛ بل إن سادة القوم من أمراء وغيرهم كانوا يلبسونها من أجود أنواع الأقمشة، فنجد الأمير التروزي اعلي بن هدي بن أحمد بن دمان (ت1727م) يلبس الدراعة من قماش "شنظورة"، وهو أجود أنواع النيلة على الإطلاق، فلقب ب "اعلي شنظورة"، ولباسه للدراعة المصنوعة من هذا القماش كان محطة مهمة في تاريخ هذا الزي عند بيضان المنطقة، إذ اشتهر بها واشتهرت به، وأقبل الناس على لباسها بكثرة، حتى أصبحت زيا شعبيا لصيقا بهم في السنوات اللاحقة.[8]

---

[1]) هو من قبيلة بني شيبان، وكان أمراء الدولة الأموية أخواهر عهدها، ولما جاءت مكانها دولة العباسيين جعله خليفتها أبو جعفر المنصور أميرا من أمراءها المقربين له.

[2] الطبري (محمد بن جرير)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ط1، 1987، ص 518.

[3]) افرير جان، مصدر سابق، ص 144.

[4]) تقع في الجنوب الغربي الموريتاني في منطقة الترارزة، على بعد 27كلم شرق مدينة تگنت.

[5]) افرير جان، مصدر سابق، ص 98.

[6]) عبيد (عبد الله بن محمدو الأحمدي)، مرجع سابق، ص 29.

[7]) عبيد (عبد الله بن محمدو الأحمدي)، مرجع سابق، ص 18.

[8]) أبو العباس إبرهام، **آلاف السنين في الصحراء: تاريخ موريتانيا من البواكير حتى القرن العشرين**، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2018، ص 476.

وبعده سلطان أولاد أمبارك أعل ولد أعمر ولد هنون بن بهدل (ت1798م) الملقب "اعلي بو سروال" كان حريصا على لباس الدراعة من أجود أنواع القماش في عهده، وقد تميز بذلك عن رعيته حسب تعبير المستكشف الإنجليزي منغو بارك، إذ يقول كان "**الملك يتميز دائما بلباس أجمل من لباس الآخرين**"[1]، فملابسه تصنع له خصيصا في تمبكتو، وهي في الأغلب تكون من النيلة الجيدة، وأحيانا من أقمشة أخرى.

وبوجه عام للدراعة مكانتها الخاصة عند البيضان، حيث يقول كايى[2]: "**إن الحساني الذي يمتلك فرسا وبندقية ودراعة يعتبر نفسه أكثر العالمين سعادة**"[3] فالدراعة من حيث الأهمية توازي الآلة الحربية التي يفتخر بها حسان (الفرس والبندقية)، وهي مكملة لهما، فبهذه الوسائل الثلاث يكون الفارس امتلك القوة والوقار والعظمة، كما أعرب الرحالة موليين[4]عن دهشته من أحد أبناء أمراء الترارزة لما رآه يلبس دراعة جميلة وقد سئل عن وجهته مجيبا: "**إنني ذاهب إلى حيي لأن أتباعي يوشكون أن يقتتلوا، وحضوري كفيل بإرجاعهم إلى الواجب**"[5]، وقد كان هذا الأمير طفلا لم يتجاوز التاسعة من عمره، وقد تعود هذا الرحالة أن يراه عاري الجسم، لكن جسارة هذا الطفل وثقافة السيد المحارب التي تربى عليها بدت طاغية عليه في هذا المشهد، فكانت الدراعة بالنسبة له رمزا من رموز الرجولة والكمال، إذ تعطيه جاها ووقارا وعظمة وهو في أمس الحاجة إليهم من أجل فض النزاع الداخلي الدائر بين بعض قومه[6]

وربما يفسر تعلق البيضان بالدراعة مع كونها تعطي لابسها الجاه والوقار؛ أنها مناسبة لبيئتهم الصحراوية القاسية، فهي فراش لهم، ولباس يقيهم الحر في الصيف والبرد في الشتاء، كما أنها مريحة لهم، ولم يخف ذلك على الغير ممن جابوا هذه البلاد، فنجد . مثلا . الرائد الفرنسي فريرجانوقد اعتاد ارتداء الدراعة في أوقات الراحة، إذ يراها أنسب لذلك مقارنة بملابسه العسكرية من قماش

---

[1]) إبن بوعليبه، **رحلة مونغو بارك**، مصدر سابق، ص 117.

[2]) رحالة ومستكشف فرنسي قام برحلة إلى البراكنة سنة 1824م.

[3]) إبن محمذن(محمدو)، **المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر (قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية)**، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2001، ص 378.

[4]) مغامر ومستكشف فرنسي جال في منطقة حوض نهر السينغال سنة 1817م.

[5]) إبن محمذن(محمدو)، المرجع السابق، ص 377.

[6]) إبن محمذن(محمدو)، المرجع السابق، ص377.

الكاكي[1]الضيق السميك، وقد أنقذت حياته في معركة تجكجة[2] سنة 1905م، التي قُتل فيها صاحب مشروع احتلال موريتانيا: كبولاني، إذ يقول: "**من حسن حظي أنني ألبس الدراعة فظنوني واحدا منهم وذلك ما أنقذ حياتي**"[3]، يقصد المسلحين من البيضان الذين هاجموا المعسكر الفرنسي في تلك الليلة.

وقد بالغ البيضان في تطريز دراعتهم، وانتقاء أجود القماش لها، كما تعددت ألوانها من الأسود إلى الأبيض والأزرق، وكان هذا الثوب خمسة عشر ذراعا مقسمة إلى نصفين وتخاط طولا دون جيب ودون تطريز وتسمى "ملكية"، ثم طورها أهل ولاتة[4]، وجعلوا لها جيباً، وتفننوا في تطريزها واختيار أجود الأقمشة لها، من النيلة والشكة وغيرها، وإذا لبس الرجل دراعتين في نفس الوقت، وكانت إحداهما بيضاء والأخرى سوداء سمي "امغربي"؛ تشبيها له بالغراب الأبقع، والذي يعرف بسواد اللون ما عدا صدره و كتفيه الأبيضين، فأصبح هذا المصطلح دلالة على من يلبس من رجال البيضان ثوبين مختلفين في اللون[5]

وإذا كانت الدراعة الموريتانية في تاريخها تعددت جذورها، وتنوعت وظائفها، وعرفت تطورا في شكلها وحجمها، وبلغت في نفوس القوم ما بلغت كزي للرجال البيضان، فما ذا عن زي النساء في هذه البلاد المعروف ب "الملحفة"؟

<u>ثالثا: من تاريـــخ الملحفـــة</u>

الملحفة هي زي النساء البيضانيات في موريتانيا، وهي لباس يغطي جميع. الجسم، وهو في نفس الوقت كسوة وثوب داخلي، ويبلغ طوله نحو أربعة إلى خمسة أمتار تلتحف به المرأة من رأسها إلى قدميها[6]، وقد قال الشيخ محمد الإمام بن الشيخ ماء العينين بأن المرأة في هذه البلاد تلبس"**ملحفة سوداء تنسحب إلى قدميها، تلتحف في بعضها بمثابة القميص، وتجعل بعضها فوق رأسها، ثم**

---

[1]) هو قماش سميك ترابي اللون، تصنع منه أغلب البدلات العسكرية.

[2]) من أهم المدن الموريتاني، تأسس في القرن السابع عشر، وهي الآن عاصمة لولاية تگانت.

[3]) افرير جان، مصدر سابق، ص 320.

[4]) هي من أهم المدن التاريخية في موريتانيا، وتقع في الجنوب الشرقي للبلاد.

[5]) ابن حامدن، **حوادث السنين**، مرجع سابق، صص133، 134.

[6]) افرير جان، مصدر سابق، الهامش: ص290.

تجعل طرفه أمامها، وترمي جانبه الأعلى فوق منكبها الأيسر"[1]، وهي ثوب من قطعتين، خيطا مع بعضهما البعض، حتى يمكنه ستر كل جسم المرأة[2]

وقد عُرف هذا الثوب في مشرق بلاد الإسلام وفي مغربها، حيث يقول الفيومي في مصباحه المنير: "**الملحفة بالكسر هي الملاءة التي تلتحف بها المرأة**"[3]، ويقول البجيرمي في تحفته أن الملحفة "**ثوب ذو لفقين أي فلقتين فتخاط إحداهما بالأخرى**"[4]، وهو من ملابس النساء في جزيرة العرب، وقد جاء عن البيهقي في سننه ما يدل على أن كل من عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما كانتا تلبسان الملاحف[5]، كما أن اليمنيات عرفوا الملاحف خاصة الحجية منها[6]ويذكر ابن بطوطة أن قبائل البجاة الموجودون في مدينة عيذابالمصرية "**سود الألوان يلتحفون بملاحف صفراء**"[7]، ويقول كذلك عن نساء شيراز في بلاد فارس أنهن "**يخرجن ملتحفات متبرقعات فلا يظهر منهن شيء**"[8]

وذكر مارمول في كتابه إفريقيا أن أعراب الصحراء على حدود تونس وتلمسانترتدي نساؤهم قمصانا عريضة الأكمام"**فوقها قماش أزرق أو أسود يتدثرن به ويثنين طرفا منه بشكتين من فضة في موضع الثدي، ويقلبن الطرف الآخر على رؤوسهن**"[9]، وهو وصف شبيه لطريقة لبس الملحفة عند المرأة البيضانية الموريتانية، حيث يكون لملحفتها خلال، وهو عبارة عن عقدتين في طرف ثوبها من الأعلى، تعقدهما بحيث تخلق فتحتين، إحداهما تخرج منها رأسها، والأخرى لذراعها، والباقي تلتحف به حتى تغطي رأسها وكل جسدها، باستثناء الوجه واليدين والقدمين[10]

---

[1]) ابن حامدن، **الحياة الثقافية**، مرجع سابق، ص179.

[2]) عبيد (عبد الله بن محمدو الأحمدي)، مرجع سابق، ص61.

[3]) الفيومي (أحمد بن محمد...)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، وزارة المعارف العمومية، القاهرة، ط5، 1922، ص755، مادة: لحف.

[4]) البجيرمي (سليمان بن محمد)، **تحفة الحبيب على شرح الخطيب**، دار الفكر، بيروت، ج4، 2007، فصل: النفقة، ص 91.

[5]) البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين...)، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ط3، 2003، باب ما تصلي فيه المرأة من الثياب، ص332.

[6]) رجب عبد الجواد إبراهيم، مرجع سابق، ص453.

[7]) ابن بطوطة (محمد بن عبد الله)، **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ج1، تقديم وتحقيق: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1987، ص71.

[8]) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص214.

[9]) مارمول كربخال، **إفريقيا**، ترجمه: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط. المغرب، ج1، 1984، ص111.

[10]) عبيد (عبد الله بن محمدو الأحمدي)، مرجع سابق، ص83.

وفي هذه الربوع نجد المستكشف الإنجليزي منغو بارك في حديثه عن لباس النسوة في سلطنة أهل محمد الزناكي من أولاد أمبارك يقول أنهن: "**لا يخرجن إلا وهن مستورات من الرأس إلى الأقدام**"[1]، ويسترسل في وصفهن بقوله: "**نساءهم يكسون مع التزام التقشف الصارم**" وهو عائد لطبيعة بيئتهم، ونمط عيشهم البدوي، وقلة مواردهم، وأنهم يلبسون ما لا يصنعونه، فأغلب النسوة بالكاد يجدن ملحفة واحدة يلتحفن بها، وهي حسب وصف هذا الرحالة: "**قطعة منسوجة من قطن تغطي كل الجسم وتنزل حتى مستوى الأرض وتقوم في نفس الوقت بدور الحزام**"[2]، ويهتم هؤلاء النسوة بالمواضع المعرضة للتلف من الملحفة، حيث "**تخاط عليها من الأعلى قطعتان على شكل مربع، واحدة في الأمام والأخرى في الخلف وتعقدان على المنكب**"[3]، وهذه المناطق هي التي تبلى قبل غيرها نتيجة لتعرضها للعرق ونحوه.

كما يروي فرير جان لما هاجم جمع من مسلحي البيضان حامية تجگجه، فرتاع الساكنة الذين كانوا بالقرب من هذه الحامية، وسارعوا لمغادرة المكان خوفا من صوت الرصاص المتبادل بين الطرفين، وهو يشاهد ذلك من فوق سور الحصن فيقول: "**وفي أسفل السور يتدافع شعب من المساكين حيث يعلو النواح والبكاء والصراخ والنساء تتعثرن في الملاحف الطويلة ترفعن طرفا بيد وبالأخرى تمسك تحت ذراعها طفلا يبكي**"[4]، وهن في هذا المشهد رغم خوفهن الشديد كن حريصات على سلامة صغارهن، حيث تحمل الواحدة طفلها بيد، وخوفا من أن تعيق الملحفة حركتها فإنها ترفعها قليلا باليد الأخرى.

وعموما رغم ثبات الملحفة البيضانية الموريتانية من حيث شكلها التفصيلي العام، إلا أنها غير مستقرة في ألوانها، بعكس دراعة الرجال التي لا تخرج في الغالب عن ثلاثة ألوان: الأسود، الأبيض، الأزرق؛ فإن الملحفة تعددت ألوانها من الأسود والأبيض، إلى الأخضر، والأصفر، والبنفسجي...، ويمكن أن تحمل الملحفة الواحدة أكثر من لون[5].

وإذا كان اللثام والدراعة والملحفة أثوابا تقليدية عرفتها ساكنة الصحراء من البيضان في موريتانيا، فإن هناك ملابس تقليدية أخرى صاحبت هذه الأزياء وإن لم تتمتع بنفس الشهرة والانتشار في هذه البلاد.

---

[1]) ابن بوعليبه، **رحلة مونغو بارك**، مصدر سابق، ص114.

[2]) ابن بوعليبه، المصدر السابق، ص114.

[3]) ابن بوعليبه، المصدر السابق، ص114.

[4]) افريرجان، مصدر سابق، ص 372.

[5]) عبيد (عبد الله بن محمدو الأحمدي)، مرجع سابق، ص88.

رابعا: أزيـــاء تقليديـــة أخـــرى

1. آسيابيد: هي ملابس تصنع من الجلود المدبوغة، مفردها"سيادة"، وربما تكون هي الوحيدة من بين الملابس التقليدية التي يصنعها البيضان بأنفسهم، بعكس ما سواها من الملابس التي يجلبونها من خارج الديار، إما من جيرانهم في الجنوب، أو في الشمال، وملابس الجلود غالبا ما يلبسها القوم فترة شح الأقمشة أو انعدامها، أو في حالة الفاقة؛ مما يجعل المرء يلبس الجلود، إلى أن يقدر على اقتناء ثوب من القماش[1]

2. سروال الدراعة:هو ثوب رجالي يلبس تحت الدراعة، قد يكون طويلا يصل للساق، وأيضا نجده قصيرا لا يتجاوز الركبة[2]، وربما يعود ذلك إلى ندرة القماش أحيانا ووفرته أحيانا أخرى، وبما أنه لباس داخلي فإن البيضان لم يهتموا به كاهتمامهم بالدراعة، ويمكن أن يلبسه الرجل فترة طويلة من الزمن دون غسله[3]، والسروال كما تعددت أحجامه، كذلك اختلفت ألوانه، فمنه الأسود والأبيض والأزرق...، غير أن السروال الأبيض له رمزيته الخاصة في إمارة الترارزة بالجنوب الغربي من البلاد، إذ لا يلبسه من القوم إلا أميرهم، ومن لبسه فهو بذلك يكون قد عصى الطاعة، بل أكثر من ذلك؛ إذ يكون أعلن التمرد، والخروج على الأمير، حاله كمن أخذ تاج الملك ووضعه على رأسه، مدعيا أنه أحق بالحكم منه[4]

3. الحـائـك: الحائك أو الحيك هو ثوب يشبه الإزار، ويكون من قماش سميك من صوف ونحوه، وفي الغالب يكون أبيض اللون، أو بلون فاتح، ويقارب ثلاثة أمتار ونصف المتر طولا، في متر ونصف المتر عرضا[5]، وتلبسه النساء لستر الرأس وباقي البدن، وقد يلبسه الرجال في هذه البلاد بشكل أقل، ومن ذلك ما نجده في رواية كاميلدولز، إذ يقول بأنه دخل على الشيخ ماء العينينفي خيمته وكان ملتحفا"**بحيك من اللون الأزرق الوردي**"[6]

4. الشاشية: الشاشية هي نوع من القبعات يوضع على الرأس، ويلف الرجل من البيضان حولها العمامة، ويسمونها محليا "الْگَلْمَزْ"، ولعل تسميتها بالشاشية في أصلها تعود إلى قماش الشاش الذي

---

[1]) ابن مادي (جمال بن لكبيد)، **حوليات آدرار والقبلة والساحل (أول حوليات شاملة جامعة للمنطقة تبدأ من القرن 5هـ/11م إلى اليوم 1437هـ/2016م وفيها معارف حولية لم يسبق نشرها)**، ط1، 2019، ص156.

[2]) ابن داداه (المختار)، **موريتانيا على درب التحديات**، منشورات كارتلا، باريس، 2006، ص164.

[3]) ابن داداه، المصدر السابق، ص66.

[4]) افرير جان، مصدر سابق، ص 85.

[5]) رجب عبد الجواد إبراهيم، مرجع سابق، صص142، 143

[6]) ابن بوعليبه، **رحلات المستكشفين ماج ودولز وفنسان)**، مصدر سابق، ص131.

كانت تصنع منه، والذي جاء من بلدة شاش الهندية المشهورة بإنتاج هذا النوع من القماش[1]، لكنها في هذه البلاد كانت أساسا من الصوف الأحمر، ويبدوا أن لبسها كان نادرا عند القوم[2]

5. سَبْنِيَّة: هي عبارة عن منديل حريري أحمر اللون، تضعه البنات البيضانيات للزينة، يعقد طرفه في رقبة البنت، وطرفه الآخر يترك متدليا على ظهرها، ولهذا الثوب تصاميم جميلة، والأصل في كلمة "سَبْنِيَّة" مأخوذ من كلام أزناگه، وتجمع على "أَسْبَانَ"، وهذا الزي لا يحصل عليه عادة إلا ميسورات الحال، ويقال: "جَاتْ أَتْجَرْ اسْبَناها"، وهي كناية عن قمة الأناقة عند القوم، كما يقولون: "نَاشَرْ لَكْ اسْبَنَايَ" أي مستعد لاستضافتك وإكرامك[3]

6. أَفَـرْوَالْ: هو مأزر تصل أبعاده إلى ما يقارب ثلاثة أمتار طولا في متر ونصف المتر عرضا، وتستعمله النساء عادة كمآزر، والرجال كلباس للرأس والمنكبين، وتعتبر آفراويل الصادرة من مدينة سين لويس من أجود أنواعها على الإطلاق، ويكفي أن يقال"آفراويل اندر" لتأكيد على جودتها، و"اندر" هي التسمية التي يطلقها البيضان على سين لويس[4]

7. البُرْنُس: البرنس أو البرنوس هو عبارة عن معطف طويل له غطاء للرأس مدبب، ويسمى أيضا "السلهام"، ويكون عادة من قماش سميك من الصوف ونحوه[5]، ويرتديه من البيضان الرجال عادة، فنجد الرائد الفرنسي فريرجان عن الترجمان ووزير إمارة الترارزة: أخيارهم بن المختار يقول بأن له "**برنسا سماوي اللون داكنا مزينا بالفضة لا يفارقه أبدا**"[6]، وفي وصف آخر له يقول بأنه كان "**يلف جسمه بالبرنس كحلة الأباطرة يخاله الرائي أسقفا**"[7]

<u>خاتمـة</u>

انطلاقا مما تقدم يمكن القول بأن الملابس التقليدية أعطت للابسيها من بيضان موريتانيا شخصية وهوية مميزة، جعلت مجتمعهم يبرز في ثقافته وعاداته وتقاليده، وفي نفس الوقت وفرت للمجتمع فرصة التواصل بين أفراده، وتقوية الروابط الاجتماعية فيما بينهم، مع تعزيز شعورهم بانتمائهم لنفس

---

[1]) رجب عبد الجواد إبراهيم، مرجع سابق، صص252، 253.

[2]) افرير جان، مصدر سابق، ص 128.

[3]) مجهول، **كتاب أمروگ الحرف**، تحقيق وتعليق: سيدي أحمد ولد الأمير، تقديم: البروفيسور عبد الودود ولد الشيخ، مركز الدراسات الصحراوية، الرباط، 2016، ص 42.

[4]) مجهول، **كتاب أمروگ الحرف**، المصدر السابق، صص41، 42.

[5]) رجب عبد الجواد إبراهيم، مرجع سابق، صص61، 62.

[6]) افرير جان، مصدر سابق، ص 69.

[7]) افرير جان، مصدر سابق، ص 118.

الإثنية، مما يزيد من لحمتهم، وتفاعلهم مع بعضهم البعض، وأكسبهم زيهم التقليدي ثراء ثقافيا، وتراثا إنسانيا، عكس مدى ارتباطهم بالمكان والزمان، وكان وسيلة للتعبير والذوق الشخصي، لكل فرد في المجتمع، من خلال اختيار الألوان والتنسيق والتطريز الخاص بكل ثوب، وكان زيهم وسيلة لتلاقح ثقافتهم بثقافات المجتمعات الأخرى، فمناطق التلاقي في هذه البلاد مع الآخر شمالا وجنوبا جعلت ملابس أهلها تتداخل مع أزياء أولئك الجيران، وهو ما يعكس مدى ترابطهم بالبيضان سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ومدى تشابههم في العادات والتقاليد.

ومع تعدد الملابس التقليدية التي عرفها البيضان في موريتانيا عبر تاريخهم، وكذلك اختلافها من حيث الوظيفة والشكل واللون والتاريخ، فإن اللثام والدراعة والسروال بالنسبة للرجل، والملحفة بالنسبة للمرأة، كانت من أهمها عندهم، وأكثرها انتشارا وارتباطا بهم، إلى درجة أنها أصبحت من صميم هويتهم، وأساس في ماهيتهم.

<u>بيليوغرافيا البحث</u>

<u>المصـــادر</u>

- ✓ ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد)، **الكامل في التاريخ**، ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.
- ✓ ابن بطوطة (محمد بن عبد الله)، **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ج1، تقديم وتحقيق: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1987.
- ✓ ابن بوعليبه(محمد بن الغراب)، **من رحلات المستكشفين خلال القرن التاسع عشر إلى الإمارات العربية في بلاد الصحراء (رحلة مونغو بارك إلى إمارة أولاد أمبارك أهل أعمر ولد هنون ولد بهدل ولد محمد الزناگي)**، جسور، انواكشوط، 2012.
- ✓ ابن بوعليبه(محمد بن الغراب)، **من رحلات المستكشفين خلال القرن التاسع عشر إلى الإمارات العربية في بلاد الصحراء (رحلات المستكشفين ماج ودولز وفنسان)**، جسور، انواكشوط، 2012.
- ✓ ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي)، **صورة الأرض**، مكتبة الحياة، بيروت . لبنان، 1992.
- ✓ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، صححه وأخرجه: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، عمان، د ت ن.

- ابن خلكان (أحمد بن محمد بن أبي بكر)، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، ج7، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978.
- ابن داداه (المختار)، **موريتانيا على درب التحديات**، منشورات كارتلا، باريس، 2006.
- افرير جان، **موريتانيا 1903 . 1911 قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان**، تقديم وتعليق: جنفييفديزيربفيليمن، ترجمه: محمدن بن حمينَّه، د د م ت ن.
- البجيرمي(سليمان بن محمد)، **تحفة الحبيب على شرح الخطيب**، دار الفكر، بيروت، ج4، 2007.
- البكري (أبو عبيد) **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد، 1857.
- البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين)، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ط3، 2003.
- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج34، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994.
- الطبري (محمد بن جرير)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ط1، 1987.
- الفيومي (أحمد بن محمد)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، وزارة المعارف العمومية، القاهرة، ط5، 1922.
- مارمولكريخال، **إفريقيا**، ترجمه: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط . المغرب، ج1، 1984.
- مجهول، **كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق: سهيل زكَّار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979.
- مجهول، **كتاب أمروگ الحرف**، تحقيق وتعليق: سيدي أحمد ولد الأمير، تقديم: البروفيسور عبد الودود ولد الشيخ، مركز الدراسات الصحراوية، الرباط، 2016.
- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج24، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.
- اليدالي، (الشيخ محمد)، **نصوص من التاريخ الموريتاني (شيم الزوايا . أمر الولي ناصر الدين . رسالة النصيحة)**، تحقيق: محمذن ولد باباه، بيت الحكمة، تونس، 1990.
- اليعقوبي (أحمد بن إسحاق بن جعفر)، **البلدان**، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت ن.

القواميس والمعاجـم

- ابن منظور (محمد بن مكرم...)، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، د ت ن.
- رجب عبد الجواد إبراهيم، **المعجم العربي لأسماء الملابس**، الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2002.
- رفائيل نخله اليسوعي، **غرائب اللغة العربية**، دار المشرق، بيروت، ط4، 1986.

المراجـــع

- ابن الحسين (الناني)، **صحراء الملثمين وعلاقاتها بشمال وغرب إفريقيا من منتصف القرن 2هـ/8م إلى نهاية القرن 5هـ/11م، ط1**، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007.
- ابن السعد (محمد المختار)، حرب شُرْبُبَّه أو أزمة القرن السابع عشر في الجنوب الغربي الموريتاني، ط2، 2008.
- ابن حامدن(المختار)، **حوادث السنين: أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها**، تحقيق: سيدي أحمد بن أحمد سالم، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، 2012.
- ابن حامدن(المختار)، **حياة موريتانيا ج2: الحياة الثقافية**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1990.
- ابن حامدن(المختار)، **حياة موريتانيا ج3: الحياةالجغرافية**، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1994.
- ابن مادي (جمال بن لكبيد)، **حوليات آدرار والقبلة والساحل (أول حوليات شاملة جامعة للمنطقة تبدأ من القرن 5هـ/11م إلى اليوم 1437هـ/2016م وفيها معارف حولية لم يسبق نشرها)**، ط1، 2019.
- ابن محمذن(محمدو)، **المجتمع البيضاني في القرن التاسع عشر (قراءة في الرحلات الاستكشافية الفرنسية)**، معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 2001.
- أبو العباس إبرهام، **آلاف السنين في الصحراء: تاريخ موريتانيا من البواكير حتى القرن العشرين**، ط1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، 2018.
- حسن أحمد محمود، **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1996.
- عبيد (عبد الله بن محمدو الأحمدي)، **الدُّراعة والمِلحفة ثوبا الرجل والمرأة الموريتانيين**، العالمية للطباعة والنشر، ط1، 2003.